سورة الأنعام

٩٢ ـ قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾[٥]، وفى «الشعراء»: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ﴾[٦]؛ لأن سورة «الأنعام» متقدمة[١]، فقيَّد التكذيب بقوله ﴿بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ﴾ على التمام. وذكر فى «الشعراء» ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ مطلقًا؛ لأن تقييده فى هذه السورة يدل عليه، ثم اقتصر على السين هنا بدل سوف؛ ليتفق اللفظان فيه على الاختصار.

٩٣ ـ قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾[٦] فى بعض المواضع بغير واو كما فى هذه السورة، وفى بعضها بالواو، وفى بعضها بالفاء، هذه الكلمة تأتى فى القرآن على وجهين:

أحدهما: متصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة؛ فذكره بالألف والواو؛ لتدل الألف على الاستفهام، والواو على عطف جملة على جملة قبلها، وكذا الفاء، لكنها أشد اتصالاً بما قبلها.

والوجه الثانى: متصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال؛ فاقتصر على الألف دون الواو والفاء؛ لتجرى مجرى الاستئناف[٢].

ولا ينقض هذا الأصل قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾ [٧٩] فى «النحل»؛ لاتصالها بقوله: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [٧٨]، وسببه الاعتبار بالاستدلال، فبنى عليه ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾.

٩٤ ـ قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا﴾ [١١] فى هذه السورة فحسب، وفى غيرها: ﴿فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا﴾[١٦١] [آل عمران: ١٣٧]

---

(١) النووى (ص ٢١٧) مسألة (١١٢)، وفتح الرحمن (ص ١١٦)، مسألة (٣).
راجع أيضًا القرطبى (٦/ ٣٩٠)، وابن كثير (١/ ٥٦٨).
(٢) فتح الرحمن (ص ١١٦، ١١٧) مسألة (٤)، والنووى (ص ٢١٨) مسألة (١٣).
(٣) النووى (ص ٢١٨) مسألة (١١٤)، وفتح الرحمن (ص ١١٧) مسألة (٥).

و[الأنعام:٣٦] و[النمل:٦٩] و [الروم:٤٢]؛ لأن ثم للتراخى، والفاء للتعقيب ، وفى هذه السورة تقدم ذكر القرون فى قوله ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾[٦] ثم قال: ﴿وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾[٦] فأمروا باستقراء الديار، وتأمل الآثار، وفيها كثرة، فيقع ذلك سيراً بعد سير، وزمانًا بعد زمان؛ فخصت بـ(ثم) الدالة على التراخى بين الفعلين؛ ليعلم أن السير مأمور به على حدة، والنظر مأمور به على حدة، ولم يتقدم فى سائر السور مثله؛ فخصت بالفاء الدالة على التعقيب(١).

٩٥ ـ قوله: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢، ٢٠] ليس بتكرار؛ لأن الأول فى حق الكفار، والثانى فى حق أهل الكتاب(٢).

٩٦ ـ قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾(٣) [٢١] وقال فى «يونس»: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ [١٧]. وختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [١٧]. لأن الآيات التى تقدمت فى هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ إلى ﴿وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[١٩] ثم قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾، وختم الآية بقوله: ﴿الظَّالِمُونَ﴾؛ ليكون آخر الآية وفقًا لأول الأولى.

وأما فى سورة «يونس»، فالآيات التى تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[١٦]، ثم قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ بالفاء، وختم الآية بقوله: ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ أيضًا؛ موافقة لما قبلها، وهو: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾[١٣]، فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ﴾[١٤] فختم الآية بقوله: ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾؛ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم(٤).

---

(١) قيل: إن (ثم) لإبانة ما بين السير والنظر من التفاوت فى مراتب الوجود فإن وجوب السير ليس إلا لكونه وسيلة إلى النظر، والعطف بالفاء دليل على هذا المعنى، راجع إرشاد العقل السليم لأبى السعود (٢/ ١٧٧).

(٢) الفتاوى للنووى (ص ٢١٩) مسألة (١١٥)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى.

(٣) راجع تفسير أبى السعود (٢/ ٨٨)، والقرطبى (٦/ ٤٠٠).

(٤) فتح الرحمن (ص ١١٨) مسألة (٩)، والنووى (ص ٢٢٠) مسألة رقم (١١٧).

٩٧ ـ قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[١] [٢٥]، وفى «يونس»: ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾[٤٢]؛ لأن ما فى هذه السورة نزل فى أبى سفيان، والنضر بن الحارث، وعتبة، وشيبة، وأمية، وأُبىٍّ بن خلف، فلم يكثروا كثرة من فى «يونس»؛ لأن المراد بهم فى يونس جميع الكفار، فحمل مرة ها هنا على لفظ (من) فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛ لأنهم ـ هاهنا ـ قلوا فكانوا كالواحد، وجمع ما فى «يونس»؛ ليوافق اللفظ المعنى، وأما قوله فى «يونس»: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤٣] فسيأتى فى موضعه إن شاء الله تعالى.

٩٨ ـ قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[٢٧]، ثم أعاد فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[٣٠]؛ لأنهم أنكروا النار فى القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله، فقال فى الأولى: ﴿إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾، وفي الثانية: ﴿وُقِفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، أى على جزاء ربهم، ونكاله فى النار، وختم بقوله: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٢] [٣٠].

٩٩ ـ قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٣] [٢٩] ليس غيره، وفى غيرها بزيادة: ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧] و [الجاثية: ٢٤]؛ لأن ما فى هذه السورة عند كثير من المفسرين متصل بقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[٢٨]، ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٢٩]. ولم يقولوا ذلك (أى نموت ونحيا) بخلاف ما فى سائر السور؛ فإنهم قالوا ذلك، فحكى الله عنهم ذلك.

١٠٠ ـ قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [٣٢] قدم اللعب على اللهو فى هذه السورة فى موضعين، وكذلك فى (سورتى) [القتال: ٣٦] و[الحديد: ٢٠].

---

(١) فتح الرحمن (ص ١١٩) مسألة (١١)، والإمام النووى (ص ٢٢١) مسألة (١١٨).

(٢) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١١٩) مسألة (١٢)، راجع أيضًا التسهيل لعلوم التنزيل (٦/٢)، والبيضاوى (ص ١٧٠) وابن كثير (١/ ٥٧٢).

(٣) الفتح (ص ١١٩) مسألة (١٣)، والنووى (ص ٢٢١) مسألة رقم (١١٩). راجع تفسير القرطبى (٦/ ٤١٢).

وقدم اللهو على اللعب فى «الأعراف» و«العنكبوت»[1]، وإنما قدم اللعب (فى) الأكثر؛ لأن اللعب زمانه الصبا، واللهو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب، يبينه ما ذكر فى «الحديد»: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ**﴾ كلعب الصبيان، ﴿**وَلَهْوٌ**﴾ كلهو الشبان، ﴿**وَزِينَةٌ**﴾ كزينة النسوان، ﴿**وَتَفَاخُرٌ**﴾ كتفاخر الاخوان، ﴿**وَتَكَاثُرٌ**﴾ كتكاثر السلطان، وقريب من هذا فى تقديم لفظ اللعب على اللهو قوله تعالى: ﴿**وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ * لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لاَّتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا**﴾ [الأنبياء: ١٦ ، ١٧].

وقدم اللهو فى «الأعراف»؛ لأن ذلك فى القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما به انتهى الإنسان من الحالتين، وأما «العنكبوت» فالمراد بذكرها زمان الدنيا، وأنه سريع الانقضاء، قليل البقاء: ﴿**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ [٦٤]، أى الحياة التى لا أمد لها، ولا نهاية لأبدها، بدأ بذكر اللهو؛ لأنه فى زمان الشباب، وهو أكثر زمان اللعب، وهو زمان الصبا[2].

١٠١ ـ قوله: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ**﴾[3] [٤٠]، ثم قال: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً**﴾[٤٧]، وليس لهما ثالث، وقال فيما بينهما: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ**﴾[٤٦] وكذلك فى غيرها، وليس لهذه الجملة فى العربية نظير؛ لأنه جمع بين علامتى خطاب وهما: التاء والكاف، والتاء اسم بالإجماع، والكاف حرف عند البصريين يفيد الخطاب فحسب، والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه على شىء ما عليه من مزيد، وهو ذكر الاستئصال بالهلاك، وليس فيما سواهما ما يدل على ذلك، فاكتفى بخطاب واحد، والعلم عند الله[4].

---

(١) الموضع الثانى هنا قوله تعالى: ﴿**وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا**﴾[٧٠]، وفى سورة «القتال»: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ**﴾[٣٦]، وفى «الحديد»: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ**﴾[٢٠] وفى «الأعراف»: ﴿**الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا**﴾ [٥١]، وفى «العنكبوت»: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ**﴾ [٦٤].

(٢) النووى (ص ٢٢١) مسألة (١٢٠)، وفتح الرحمن (ص ١١٩، ١٢٠) مسألة (١٤).

(٣) راجع أيضًا مختصر ابن كثير (١/ ٥٧٧)، زاد المسير لابن الجوزى (٣/ ٤٢).

(٤) النووى (ص ٢٢٢) مسألة (١٢١)، وفتح الرحمن (ص ١٢١، ١٢٢) مسألة (٢٠)، ثم انظر الطبرى (٧/ ١٢٥).

١٠٢ ـ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [٤٢] فى هذه السورة، وفى «الأعراف»: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ [٩٤]، بالإدغام؛ لأن هاهنا وافق ما بعده، وهو قوله: ﴿جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [٤٣] ومستقبل تضرعوا: يتضرعون لا غير(١).

١٠٣ ـ قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ﴾ [٤٦] و [٦٥] مكرر؛ لأن التقدير: انظر كيف نصرف الآيات، ثم هم يصدفون عنها، فلا تعرض عنهم، بل تكررها لعلهم يفقهون(٢).

١٠٤ ـ قوله: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾(٣) [٥٠] فكرر (لكم) وقال فى «هود»: ﴿وَلا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [٣١] فلم يكرر (لكم)؛ لأن فى «هود» تقدم: ﴿إِنَّنِي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾[٢٥] وعقبه ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ﴾ [٢٧]، وبعده: ﴿أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ [٣٤]؛ فلما تكرر ﴿لكم﴾ فى القصة أربع(٤) مرات ، اكتفى بذلك.

١٠٥ ـ قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٩٠] فى هذه السورة، وفى سورة «يوسف» ـ عليه السلام ـ : ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [١٠٤] منون؛ لأن فى هذه السورة تقدم ﴿بعد الذكرى﴾ [٦٨] ﴿ولكن ذكرى﴾[٦٩] فكان الذكرى أليق بها(٥).

١٠٦ ـ قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾(٦) [٩٥] فى هذه السورة، وفى «آل عمران»: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ

---

(١) الفتح (ص ١٢٢) مسألة رقم (٢١)، والنووى.

(٢) الفتح (ص ١٢٢) مسألة (٢٢)، راجع أيضًا زاد المسير لابن الجوزى (٣/ ٥٩)، وتفسير الطبرى (١١/ ٤٣٦).

(٣) فتاوى النووى (ص ٢٢٢) مسألة (١٢٣)، وفتح الرحمن (ص ١٢٢، ١٢٣) مسألة رقم (٢٣)، وراجع حاشية الصاوى على الجلالين (٢/ ١٦).

(٤) ذكر المؤلف لفظ (لكم) فيما سرده من آيات «هود» فى ثلاث آيات منها والرابعة فى قوله تعالى: ﴿ولا أقول لكم﴾ [هود: ٣١].

(٥) فتح الرحمن (ص ١٢٤) مسألة (٢٩)، والفتاوى (ص ٢٢٣) مسألة (١٢٥).

(٦) راجع القرطبى (٧/ ٤٤).

مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[٢٧]، وكذلك فى [الروم:١٩] و[يونس:٣١] : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾؛ لأن (ما) فى هذه السورة وقعت بين أسماء الفاعلين، وهو ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [٩٥] ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا﴾ [٩٦]. واسم الفاعل يشبه الاسم من وجه، فيدخله الألف واللام والتنوين والجر وغير ذلك، ويشبه الفعل من وجه، فيعمل عمل الفعل، ولا يثنى ولا يجمع إذا عمل، وغير ذلك؛ ولهذا جاز العطف عليه بالفعل نحو قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد:١٨] وجاز عطفه على الفعل نحو قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣][(١)].

فلما وقع بينهما ذكر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ بلفظ الفعل، و ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ بلفظ الاسم، عملاً بالشبهين، وأخر لفظ الاسم، لأن الواقع بعده اسمان، والمتقدم اسم واحد، بخلاف ما فى «آل عمران»، لأن ما قبله وما بعده أفعال، فتأمل فيه؛ فإنه من معجزات القرآن.

١٠٧ـ قوله: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٩٧]، ثم قال: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [٩٨] وقال بعدهما: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [٩٩]؛ لأن من أحاط علمًا بما فى الآية الأولى[(٢)] صار عالمًا؛ لأنه أشرف العلوم، فختم الآية بقوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾، والآية الثانية[(٣)] مشتملة على ما يستدعى تأملاً وتدبرًا، والفقه علم يحصل بالتدبر (والتأمل) والتفكر؛ ولهذا لا يوصف به الله ـ سبحانه وتعالى ـ فختم الآية بقوله: ﴿يَفْقَهُونَ﴾، ومن أقر بما فى الآية الثالثة[(٤)] صار مؤمنًا حقًا؛ فختم الآية بقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾

(١) النووى (ص ٢٢٣، ٢٢٤) مسألة (١٢٦)، وفتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٢٥) مسألة (٣٢).
(٢) فى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾.
(٣) هى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.
(٤) وهى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾. راجع حاشية الصاوى على الجلالين (٢/ ٣٤).

حكاه أبو مسلم عن الخطيب. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ﴾ [٩٩] فى هذه السورة بحضور الجماعات وظهور الآيات[١]، عم الخطاب وجمع الآيات.

١٠٨ ـ قوله: ﴿أَنشَأَكُم﴾[٢] [٩٨] وفى غيرها: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١] و [النساء:١] و [الأنعام:٢] و [الأعراف:١٨٩]. . . . الخ، لموافقة ما قبلها وهو ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [٦]، وما بعدها: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾[١٤١].

١٠٩ ـ قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [٩٩]، وفى الآية الأخرى: ﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ [١٤١]؛ لأن أكثر ما جاء فى القرآن من هاتين الكلمتين جاء بلفظ التشابه، نحو قوله: ﴿وَأُتُوا به مُتَشَابِهًا﴾ [البقرة:٢٥]، ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٧٠]، ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة:١١٨]، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران:٧][٣]، فجاء قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾ فى الآية الأولى و﴿مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[٤] فى الآية الأخرى على تلك القاعدة. ثم كان لقوله: ﴿تشابه﴾ معنيان، أحدهما: التبس. والثانى: تساوى. وما فى «البقرة» معناه: التبس فحسب، فبين بقوله: ﴿متشابهًا﴾ ومعناه متلبسًا؛ لأن ما بعده من باب التساوى، والله أعلم.

١١٠ ـ قوله: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [١٠٢] فى هذه السورة، وفى «المؤمن»[٥]: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [٦٢]؛ لأن (فيها) قبله ذكر الشركاء والبنين والبنات؛ فدفع قول قائله بقوله: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾، ثم قال: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾. وفى «المؤمن» قبله ذكر الخلق وهو: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر:٥٧]؛ فخرج الكلام على إثبات خلق الناس، لا على نفى الشريك، فقدم فى كل سورة ما يقتضيه ما قبله من الآيات[٦].

---

(١) انظر النووى (ص ٢٢٤) مسألة (١٢٧).
(٢) فتح الرحمن (ص ١٢٥) مسألة (٣٣)، راجع الطبرى (١١/ ٥٥٤).
(٣) وردت بالمطبوعة (٧٠٣) وهذا خطأ من الطابعين.
(٤) راجع التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٢/ ١٨)، وزاد المسير لابن الجوزى (٣/ ٩٦).
(٥) يقصد سورة غافر.
(٦) راجع النووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٢٨)، ثم راجع تفسير أبى السعود (٢/ ١٣١)، وزاد المسير (٣/ ١٠٩).

١١١ ـ قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١١٢]، وقال فى الآية الأخرى من هذه السورة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [١٣٧]؛ لأن قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ومنها: ﴿جَاءَكُم بَصَائِرُ من رَّبِّكُمْ﴾ [١٠٤]؛ فختم بذكر الرب؛ ليوافق آخرها أولها[(١)]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقع بعد قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ [١٣٦]؛ فختم بما بدأ به.

١١٢ ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [١١٧]، وفى [ن والقلم]: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ﴾ [٧] بزيادة الباء، ولفظ الماضى؛ لأن الماضى لا يعمل فى المفعول به؛ فنوى الباء، وحيث حذفت أضمر فعل يعمل فيما بعده[(٢)].

وخصت[(٣)] هذه السورة بالحذف؛ موافقة لقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [١٢٤]، وعدل هنا إلى لفظ المستقبل ؛ لأن الباء لما حذفت التبس اللفظ بالإضافة ـ تعالى الله عن ذلك ـ فنبه بلفظ المستقبل على قطع الإضافة، لأن أكثر ما يستعمل لفظ أفعل من يستعمله مع الماضى، نحو: أعلم من درب ودرج، وأحسن من قام وقعد، وأفضل من حج واعتمر، فتنبه؛ فإنه (من) أسرار القرآن؛ لأنه لو قال: أعلم من ضل بدون الباء مع الماضى، لكان المعنى: أعلم الضالين.

١١٣ ـ قوله: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥] بالفاء حيث وقع، وفى «هود»: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٩٣]، بغير فاء؛ لأنه تقدم فى هذه السورة وغيرها ﴿قل﴾ فأمرهم أمر وعيد بقوله: [﴿اعملوا﴾: أى اعملوا][(٤)] فستجزون. ولم يكن فى «هود»: ﴿قل﴾ فصار استئنافًا، وقيل:

---

(١) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى ص ١٢٦، ١٢٧ مسألة رقم (٣٧)، والنووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٢٩)، وانظر تفسير الطبرى (٨/ ٣٠)، والدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى (٣/ ٤٧).

(٢) الفتح (ص ١٢٧) مسألة (١٣٨)، والنووى (ص ٢٢٥) مسألة (١٣٠)، والبحر المحيط (٤/ ٢١٠)، والطبرى (١٢/ ٦٤).

(٣) فى ب : خصصت.

(٤) ما بين القوس والمعقوفين ساقط من الأصول، وهو مثبت فى بقية النسخ الأخرى.

سوف [تعلمون][(١)] فى سورة «هود» صفة لعامل. أى: إنى عامل سوف تعلمون، فحذف، الفاء[(٢)].

١١٤ ـ قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ [١٤٨]، وقال فى «النحل»: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾ [(٣)] [٣٥] فزاد ﴿مِن دُونِهِ﴾ مرتين، وزاد ﴿نَّحْنُ﴾؛ لأن لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته، ودل على تحريم أشياء، وتحليل أشياء من دون الله، فلم يحتج إلى لفظ(من دونه) بخلاف لفظ العبادة، فإنها غير مـتنكرة، وإنما المـتنكر عبادة شىء مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا يدل على تحريم شىء كما يدل عليه (أشرك)، فلم يكن لله هنا من يعتبره بقوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾. ولما حذف (من دونه) مرتين حذف معه ﴿نَّحْنُ﴾ لتطرد الآية فى حكم التخفيف[(٤)].

١١٥ ـ قوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [١٥١]، وقال فى «سبحان»: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [٣١] على الضد؛ لأن التقدير[(٥)]: من إملاق (بكم)[(٦)] نحن نرزقكم وإياهم. وفى «سبحان»[(٧)] خشية إملاق يقع (بهم)[(٨)]، نحن نرزقهم وإياكم.

١١٦ ـ قوله: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [١٥١]، وفى الثانية: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [١٥٢]، وفى الثالثة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٣]؛ لأن الآية

---

(١) فى النسخ خطأ حيث ورد [تغدرون.] والصحيح [تعلمون.].

(٢) فتح الرحمن (ص ١٢٨) مسألة (٤٢)، والنووى (ص ٢٢٦) مسألة (١٣٢)، وانظر البحر المحيط لأبى حيان (٤/ ٢٢٥)، وابن الجوزى فى زاد التفسير (٣/ ١٢٧)، وتفسير أبى السعود (٢/ ١٣٨).

(٣) راجع البحر المحيط (٤/ ٢٤٢).

(٤) الفتح (ص ١٣٠) مسألة (٤٨)، والنووى (ص ٢٢٧) مسألة (١٣٣).

(٥) الفتح (ص ١٣١) مسألة (٤٩)، وفتاوى النووى (ص ٢٢٧) مسألة (١٣٥). راجع تفسير أبى السعود (٢/ ١٤٦)، والطبرى (١٢/ ٢١٩)، وزاد المسير لابن الجوزى (٣/ ١٤٨)، والبحر المحيط (٤/ ٢٥٢).

(٦) بالأصل (لكم) وهو تحريف من النساخ، والصحيح ما أوردناه. راجع أيضًا الطبرى (٨/ ٦٠).

(٧) يقصد سورة الإسراء.

(٨) وهى قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾.
راجع أيضًا الفتح (ص ١٣١، ١٣٢) مسألة (٥١)، وفتاوى النووى (ص ٢٢٨) مسألة (١٣٦).

obeikandi.com

الأولى مشتملة على خمسة أشياء كلها عظام جسام، فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا فختم الآية الأولى بما فى الإنسان من أشرف السجايا، وهو العقل الذى امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان.

والآية الثانية: مشتملة على خمسة أشياء (يقبح تعاطى ضدها)[1] وارتكابها، وكانت الوصية[2] بها تجرى مجرى الزجر والوعظ، فختم الآية بقوله: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾: أى تتعظون بمواعظ الله (تعالى).

والآية الثالثة: مشتملة على ذكر الصراط المستقيم، والتحريض على اتباعه، واجتناب مناهيه؛ فختم الآية بالتقوى التى هى ملاك العمل وخير الزاد.

١١٧ ـ قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾[3] [١٦٥] فى هذه السورة، وفى «يونس» و«الملائكة»[4]: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾؛ لأن فى هذه تكرر ذكر المخاطبين مرات؛ فعرفهم بالإضافة، وقد جاء فى السورتين على الأصل، وهو: ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، ﴿جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ﴾.

١١٨ ـ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٦٥]، وقال فى الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [١٦٧]؛ لأن ما فى هذه السورة[5] وقع بعد قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [١٦٠] وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [١٦٥]، فقيد قوله: ﴿غفور رحيم﴾ باللام ترجيحًا للغفران على العقاب؛ ووقع ما فى «الأعراف» بعد قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ [١٦٥]، وقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [١٦٦]، فقيد رحمة منه للعباد؛ لئلا يرجح جانب الخوف على الرجاء، وقدم ﴿سريع العقاب﴾ فى الآيتين، مراعاة لفواصل الآى.

---

(١) بالأصول: يقبح تعاطيها وارتكابها، والمثبت من المطبوعة.

(٢) وهى قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا﴾.

(٣) فتح الرحمن للشيخ زكريا الأنصارى (ص ١٣٢) مسألة رقم (٥٣)، وفتاوى النووى (ص ٢٣٠) مسألة (١٤٠)، وانظر تفسير الطبرى (١٢/ ٢٨٧).

(٤) يقصد سورة فاطر.

(٥) الفتح (ص ١٣٣) مسألة رقم (٥٤)، والنووى (ص ٢٣٠) مسألة (١٤١). راجع تفسير ابن الجوزى (٣/ ١٦٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى (٢/ ٢٨).